مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
Anbar University Journal Of Islamic Sciences
P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722
Volume 14- Issue 4 - December 2023 | المجلد ١٤- العدد ٤ -كانون الاول ٢٠٢٣م

محاور إسهام الخطاب الدعوي المعاصر في التنمية الحضارية

١- د. محمود بطل محمد أحمد

جامعة الشارقة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

١- الإيميل:
Mahmoud.ahmed@sharjah.ac.ae

DOI: 10.34278/aujis.2023.181042

تاريخ استلام البحث:	٢٠٢٣/٦/١٤م
تاريخ قبول البحث للنشر:	٢٠٢٣/٨/١م
تاريخ نشر البحث:	٢٠٢٣/١٢/١م

الكلمات المفتاحية:
خطاب دعوة، تنمية، حضارة، وحي، تراث.

©Authors, 2023, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص

هذا البحث دراسة تسلط الضوء على إسهام الخطاب الدعوي المعاصر في التنمية الحضارية في أربعة محاور، الأول: توظيف المعطيات الحضارية للوحي الإلهي والثاني: تقرير محورية المكون الروحي في البناء الحضاري، والثالث: توظيف معطيات التراث الحضاري الإسلامي، والرابع: التأكيد على إنسانية الحضارة.

وقد اعتمدت على المنهجين الاستقرائي والتحليلي، وتوصلت إلى نتائج منها أن المعطيات الحضارية للوحي الإلهي لا تنحصر في مجرد الأمر بالنظر والتدبر في المحيطين الإنساني والكوني، بل كذلك بيان عوامل البناء والاضمحلال الحضاري، وان من ضرورات الخطاب الدعوي الاهتمام بالمعطيات الحضارية لآيات التشريع، وان حصر الترقي الحضاري في إطار مادي مجرد ليس حصرا لمفهوم من المفاهيم فحسب، بل إنه رؤية قاصرة للبناء الحضاري بأكمله. وان من محاور الإسهام الحضاري للخطاب الدعوي توظيف معطيات التراث الحضاري الإسلامي من خلال خطوات منهجية.

Axes of the contribution of contemporary advocacy discourse to civilizational development

[1] **Dr. Mahmud Batal Muhamed Ahmad**

University of Sharjah/ College of Sharia and Islamic Studies

1: Email:
Mahmoud.ahmed@sharjah.ac.ae

Abstract:

This study illuminates the contribution of preachers to God.

to the development of civilization along four axes: the first: the use of the civilizing benefits of divine revelation; second: the centrality of the spiritual component in building civilization; third: the use of the benefits of Islamic cultural heritage; and fourth: the emphasis on the humanity of civilization

Drawing on inductive and analytical methods, it has reached conclusions, including that the civilizational benefits of divine revelation are not limited to looking at and contemplating the human and cosmic environment, but also reveal the factors of construction and civilizational decay، and that one of the necessities of the discourse is to Explain.

the civilizational benefits of the Law verse, And limiting civilizational progress to the material element creates a defect in the concept of civilization.

And that one of the axes of the civilized contribution to the preaching discourse is the employment of the data of the Islamic cultural heritage through systematic steps.

DOI: 10.34278/aujis.2023.181042

Submitted:	**14 /6 /2023**
Accepted:	**1 /8 /2023**
Published:	**1 /12 /2023**

Keywords:
letter of invitation - development - civilization - revelation - heritage.

©Authors, 2023, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

تتشكل مهام الخطاب الدعوي تبعا للرؤية المقاصدية التي أتى بها الإسلام، وطبقا للغاية التي اقتضت الحكمة الإلهية خلق الإنسان لها.

من هنا تأتي المهمة الحضارية لهذا الخطاب كأنموذج لهذه المهام التي تتطلب توجها منهجيا من قبل الخطاب الدعوي للقيام بها وتحقيق مفرداتها.

ومما يحتم القيام بهذه المهمة تعقد المحيط الحضاري الإنساني وتشعب الأفكار والرؤى والفلسفات التي قدمت وما زالت تقدم أطروحاتها النظرية وسبلها العملية من أجل صياغة صبغة حضارية خاصة بها.

إن الخطاب الدعوي إزاء ذلك مطالب بأن تكون له سبله المعرفية والعملية من أجل بيان وترجمة المقصد الحضاري في الاسلام.

والخطاب الدعوي المعاصر حين يضطلع بهذه المهمة فإنه يجد لديه مخزونا تاريخيا ضخما يمتد لقرون متعاقبة كان فيه للدعاة إلى الله دور محوري في انطلاق وازدهار الحضارة الإسلامية؛ لذا فالخطاب الدعوي المعاصر مطالب بأن يفقه دوره التاريخي من جهة وأن يعي معطيات الواقع المعاصر من جهة أخرى حتى يستطيع القيام بمهمته الحضارية.

ويأتي هذا البحث تحت عنوان: **(محاور إسهام الخطاب الدعوي المعاصر في التنمية الحضارية)** ليناقش المحاور التي يمكن من خلالها للخطاب الدعوي المعاصر القيام بتلك المهمة.

أهمية البحث

تبرز أهمية هذا البحث فيما يأتي:

١. يعد البحث دراسة بينية تربط بين مجالي الدعوة والحضارة، ويرى الباحث أن هناك حاجة ماسة إلى المزيد من مثل هذه الدراسات التي تربط بين الدعوة والقضية الحضارية.
٢. أنه يؤسس لدور محوري من أدوار الخطاب الدعوي المعاصر وهو الإسهام الحضاري.

٣. أنه ينطلق من أمرين جوهريين هما المعطيات المعرفية للنص القرآني والميراث الحضاري الإسلامي.

إشكالية البحث:

مع عِظَم أهمية الخطاب الدعوي المعاصر ومحورية الأدوار التي ينبغي أن يضطلع بها إلا أن دوره في التنمية الحضارية ما زال يحتاج إلى مزيد من التأمل، وذلك للبحث عن محاور هذا الدور، لذا يأتي هذا البحث ليجيب عن تساؤل رئيس وهو:

ما هي المحاور التي يمكن من خلالها للخطاب الدعوي المعاصر أن يسهم في التنمية الحضارية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يأتي:

١. بيان شمولية الأدوار التي يجدر بالخطاب الدعوي الاضطلاع بها.
٢. بيان أهمية المعطيات الحضارية للوحي الإلهي وتوظيفها من خلال الخطاب الدعوي.
٣. بيان محورية الأبعاد التأسيسية لمعطيات الميراث الحضاري الإسلامي، وسبل الاستفادة منها في البناء الحضاري.
٤. الكشف عن مفهوم إنسانية الحضارة وكيفية تقرير الخطاب الدعوي لها.

الدراسات السابقة:

هناك الكثير من الدراسات التي تناولت الخطاب الدعوي المعاصر وبعض القضايا المتعلقة به، ومن هذه الدراسات ما يأتي:

الدراسة الأولى: الخطاب الدعوي للأنبياء والدعاة في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، عبد الرحيم خير الله عمر الشريف، جامعة آل البيت، كلية الشريعة، الأردن (٢٠٠١م)، وتحدث فيه الباحث عن أهداف الخطاب الدعوي في القرآن الكريم، وأساليبه، ثم تحدث عن المخاطبين في القرآن الكريم.

الدراسة الثانية: الخطاب الدعوي النبوي ووسائله وتطبيقاته في العصر الحاضر نموذج الكتابة، نور الدين عوض، مجلة معالم الدعوة الإسلامية، جامعة أم درمان، المجلد ٢٠١٨، وتحدث عن وسيلة الكتابة وأهميتها في الدعوة إلى الله

واستخدام النبي صلى الله عليه وسلم لوسيلة الكتابة ثم تحدث عن التطبيقات المعاصرة لهذه الوسيلة.

الدراسة الثالثة: الخطاب الدعوي المعاصر ودوره في تعظيم السنة النبوية، عبد الله بن حسن بن غرمان الشهري، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، المجلد التاسع عشر، العدد الرابع، لعام ٢٠٢٢م، ذكر فيه بواعث تعظيم السنة، ثم تحدث عن أبرز مظاهر دور الخطاب الدعوي في تعظيم السنة النبوية.

ما يضيفه البحث إليها:

تحدثت الدراسات السابقة عن أدوار مهمة للخطاب الدعوي المعاصر، ولكنها لم تناقش دور هذا الخطاب في قضية التنمية الحضارية؛ لذا فإن هذا البحث يأتي ليناقش هذا الدور من خلال بيان المحاور المحققة لذلك.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على منهجين هما المنهج الاستقرائي، والذي تتبعت من خلاله معطيات البناء الحضاري في كل من الوحي الإلهي والواقع المعاصر، والمنهج التحليلي والذي توصلت من خلاله لمحاور الإسهام الدعوي في التنمية الحضارية.

خطة البحث:

يأتي هذا البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مطالب على النحو التالي:

المقدمة: وبينت فيها أهمية الموضوع، وإشكالية البحث، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: مفاهيم رئيسة في البحث (مفهوم الخطاب الدعوي – مفهوم التنمية الحضارية)

المطلب الأول: توظيف المعطيات الحضارية للوحي الإلهي

المطلب الثاني: تقرير محورية المكون الروحي في البناء الحضاري

المطلب الثالث: توظيف معطيات التراث الحضاري الإسلامي

المطلب الرابع: التأكيد على إنسانية الحضارة .

التمهيد:

مفاهيم رئيسة في البحث:

أولا: مفهوم الخطاب الدعوي:

الخطاب الدعوي مركب وصفي، وحتى نتوصل إلى معناه الكلي لا بد أن نفهم جزئيه أولاً:

أما الخطاب فأصله اللغوي: (خطب)، وقد ذكر ابن فارس أنه مما تستعمل فيه الخاء والطاء والباء: الكلام بين اثنين يقال خاطبه يخاطبه خطابا والخطبة من ذلك وفي النكاح الطلب أن يزوج، والخطبة: الكلام المخطوب به(١).

والخطاب في اللغة: توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ثم نقل إلى ما يقع به التخاطب(٢).

وأما الدعوة فمن تعريفاتها أنها: تبليغ هداية الله تعالى إلى خلقه في ضوء ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية العطرة. (٣).

وأما الخطاب الدعوي فنختار تعريفه بأنه البيان الهادف إلى دعوة الناس إلى منافعهم معاشا ومعادا المساير لمتغيرات العصر ومستجداته، المراعي لظروف المخاطبين وواقعهم(٤).

وإن ما مضى من التعريفات يضعنا أمام معالم رئيسة حول الخطاب الدعوي وهي:

١. أن الغرض من الخطاب الدعوي هو إفهام الرسالة بكافة مفرداتها.

---

(١) ــأحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، طــ١، (بيروت، دار إحياء التراث العربي٢٠٠١م)، صـــ٣٠٤

(٢) مسعود التفتازاني. *شرح التلويح على التوضيح*. (مصر: مكتبة صبيح)، جـــ١، صـــ٢٢

(٣) أحمد عمر هاشم، *الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها*، (مصر، مكتبة غريب،) صـــ٦

(٤) ينظر: الشهري، عبد الله بن حسن بن غرمان. "معالم الخطاب الدعوي المعاصر وأثره في تعظيم السنة النبوية" *مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية*، العدد:٤، المجلد: ١٩(٢٠٢٢م): صـــ٣٥٧، صـــ٣.

٢. أن موضوع الخطاب الدعوي هو المنهج الإلهي.
٣. أن ثمرة هذا الخطاب حين يسير على أسس منهجية هو ترقي الأمة ماديا ومعنويا.

ثانيا: مفهوم التنمية الحضارية

التنمية لغة:

الجذر اللغوي للتنمية هو الفعل الثلاثي (نمى)، وذكر ابن فارس أن النون والميم والحرف المعتل أصل واحد يدل على ارتفاع وزيادة، ونمى المال ينمي: زاد، ونمى الخضاب ينمي وينمو، إذا زاد حمرة وسوادا، وتنمى الشيء: ارتفع من مكان إلى مكان(١).

ومما تقدم يظهر لنا أن التنمية لغةً تدور حول معاني النمو والزيادة.

التنمية اصطلاحا: سبل تهدف إلى تحسين جودة الحياة أو تحسين نوعية حياة البشر. (٢)

الحضارة لغة:

تأتي الحضارة من الجذر اللغوي (حضر)، وقد ذكر ابن فارس أن الحاء والضاد والراء إيراد الشيء، وورود ومشاهدته، وقد يجيء ما يبعد عن هذا وإن كان الأصل واحدا، فالحضر خلاف البدو. وسكون الحضر الحضارة(٣).

وجاء في لسان العرب: "الحاضر: المقيم في المدن والقرى، والبادي: المقيم بالبادية"(٤).

ومن هذه التعريفات اللغوية يتضح لنا أن الدلالة الأولية لمفهوم الحضارة تعني الاستقرار والإقامة.

---

(١) ابن فارس، *مقاييس اللغة*، جـ٥، صـ٥٤٧.
(٢) سعد طه علام، التنمية والمجتمع، طـ١، (مكتبة مدبولي، ٢٠٠٦م)، صـ١٣.
(٣) ابن فارس، *مقاييس اللغة*، جـ٢، صـ٧٦.
(٤) ابن منظور، *لسان العرب*، جـ٤، صـ١٩٩.

وعُرِّفَت الحضارة اصطلاحًا تعريفات كثيرة منها أنها: مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني، وتتمثل في إحراز التقدم في ميادين الحياة والعلاقات الاجتماعية وفي مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي التي تنتقل في المجتمع من جيل إلى جيل(١).

إننا لو ألقينا نظرة تحليلية على هذه التعريفات لأنتجت لنا ما يأتي:

١. أن هناك علاقة متجذرة بين دلالة المعنى اللغوي وما آل إليه المعنى الاصطلاحي.
٢. أن شمول مفهوم الحضارة لكل من عناصر الرقي المادية والمعنوية يعطيها محورية في البحث المعرفي الإنساني.
٣. أن الحضارة ما دام أنها نتاج السعي الإنساني على هذه الأرض فإنها تتأثر بكل ما يتأثر به هذا السعي من توقد أو فتور.

المطلب الأول: توظيف المعطيات الحضارية للوحي الإلهي

إن من يتدبر نصوص الوحي الإلهي كتابا وسنة يدرك أن معطياته متسعة اتساع الرسالة ذاتها، وأن معطياته لا يمكن حصرها في معارف محددة بل إنها تؤسس لمعرفة إنسانية متكاملة، تلك المعرفة المتكاملة التي تنبه لها رواد الفكر الإسلامي إذ أوضحوا لنا كيف أن الهداية القرآنية لا تقف في التأسيس المعرفي عند سياق زماني أو مكاني، بل إنها تمتد مع المسيرة الإنسانية، ومن أبرز من قرروا هذه السعة المعرفية القرآنية حجة الإسلام الغزالي ، فقد ذكر كيف احتوى القرآن على المعارف الإنسانية ، وكيف أن التدبر الكامل للنص القرآني يدفع الحركة العلمية الإنسانية.

قال الغزالي: " ثم هذه العلوم ما عددناها وما لم نعدها ليست أوائِلُها خارجةً عن القرآن فإن جميعها مُغْتَرَفَةٌ من بحر واحد من بحار معرفة الله تعالى وهو بحرُ

(١) أحمد زكي بدوي، *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية*، صـــ٦٢.

الأفعال وقد ذكرنا أنه بحرٌ لا ساحلَ له وأن البحر لو كان مداداً لكلماته لنَفِدَ البحر قبل أن تَنْفَد"(١).

ووجدت لدى الفخر الرازي تطبيقات عملية لهذه السعة المعرفية، فقد ذكر أنه يمكن أن يستخرج من فوائد ونفائس سورة الفاتحة عشرة آلاف مسألة(٢).

ولا شك أن من بين هذه الفوائد ما يتعلق بما نحن فيه من البناء الثقافي والحضاري.

وقد دافع ابن عاشور عن اتساع المعارف التي يمكن تلقيها من القرآن الكريم، ودعم قوله بحجج عديدة منها:

- أن القرآن لا بد وأن يحوي ما يصلح لفهم اللاحقين من الخلق حين تنتشر المعارف في الأمة.
- أن السلف بينوا عدم انقضاء عجائب القرآن وعنوا بذلك معانيه.
- أن من كمال إعجاز الذكر الحكيم تضمنه من المعاني مع لفظه الموجز ما لا تفي به الأسفار الكثيرة.
- سعة فهم من خوطب به في الابتداء لا يستلزم سوى أن معناه الأصلي مفهوم لديهم، وأما ما يزيد عن معانيه الأساسية فيمكن أن يتحصل فهمه لأقوام دون غيرهم.
- أن السلف لم يقفوا عند ظواهر آيات القرآن، بل قد فصلوا وبينوا وفرعوا لعلوم كانت لهم بها عناية، وليس يمنعنا ذلك من اتباعهم في غير ذلك من العلوم التي تخدم مقاصد القرآن أو تبين اتساع علوم الإسلام (٣).

---

(١) أبو حامد الغزالي. *جواهر القرآن*. ط٢. (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، صـ٤٦.

(٢) محمد الرازي. *التفسير الكبير*. طـ٣. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، جـ١، صـ٢١

(٣) ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور. *تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*. (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، جـ١، صـ٤٥.

وحين كان الترقي الحضاري مقصدا من مقاصد الرسالة فلا شك أننا سنجد في ثنايا الوحي الإلهي ما يؤسس لهذا الترقي ويضبط مسيرته، لذا وجدت أن الغزالي بين كيف أن المعارف الإنسانية ولوازمها من النشاط الحضاري تحقيق لمعطيات النص القرآني، "فمن أفعال الله تعالى وهو بحرُ الأفعال مثلاً الشفاء والمرض، كما قال الله تعالى حكايةً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ الشعراء: ٨٠ ، وهذا الفعل الواحد لا يعرفه إلا من عرف الطِبَّ بكماله، إذ لا معنى للطب إلا معرفةُ المرض بكماله وعلاماته، ومعرفةُ الشفاء وأسبابه، ومن أفعاله تبارَكَ وتعالى تقديرُ معرفة الشمس والقمر ومنازِلِهما بِحُسبان، وقد قال الله تعالى:﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ ﴾ الرحمن: ٥؛ وقال: ﴿ وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴿٥﴾ ﴾ يونس: ٥، ولا يعرف حقيقة سَيْر الشمسِ والقمرِ بِحُسبان، وخُسوفِهما وَوُلُوجِ الليلِ في النهار، وكيفيةَ تَكَوُّرِ أحدهما على الآخر، إلا من عرف هيئاتِ تركيبِ السَّماوَات والأرض، وهو علم برأسه"(١).

وذكر ابن عاشور أن صلاح الأحوال العمرانية يعد إحدى المقاصد القرآنية، وهو أوسع من إصلاح كل من الأحوال الفردية والجماعية؛ ذلك لأنه يهدف إلى حفظ الأطر العامة، ويضبط تصرفات الأقاليم على جهة تحفظ معها مصالح الأنام وترعى المصالح جميعها، وهذا ما يسمى بعلم العمران(٢).

وربط ابن باديس بين مفهوم التدبر القرآني وبين الاتساع المعرفي الذي أسسه القرآن باعتباره الركن الاساسي في البناء الحضاري، فذكر أن القرآن الكريم يحوي العلم الذي يتعلق بمصالح الخلق في معاشهم ومعادهم وبسط مظاهر الخير والشر

(١) أبو حامد الغزالي، صـــ٤٦، باختصار.

(٢) ينظر: ابن عاشور، جـــ١صـــ٣٨.

دنيا وأخرى كما أن فيه علم النفس بأحوالها وأسس الأخلاق وكليات التشريع وأسس الاجتماع والعمران(١).

وتأتي السنة النبوية كذلك لتكون بمعطياتها المعرفية والحضارية زادا للدعاة إلى الله تعالى في التعاطي المنهجي مع القضية الحضارية، وإذا نظرنا إلى أصح كتب السنة الا وهو صحيح البخاري نجد أنه عقد كتابا كاملا بعنوان (كتاب العلم) أورد فيه أكثر من خمسين بابا في هذا الكتاب في منحى تأسيسي لمنهج معرفي متكامل، ورؤية إسلامية شاملة للبناء المعرفي مما يعد مجالا رحبا لتدبر العقلية المسلمة في الربط بين هذا البناء المعرفي وانعكاساته الحضارية الشامة.

ومن نماذج هذا التأسيس النبوي ما جاء عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعَلِمَ وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به(٢).

إن هذه الإشارات الإلهية والنبوية هي التي جعلت العرب بعد الفتوح الإسلامية ينهلون مما لدى كل من السريان واليونان والهنود والفرس عن طريق الترجمة إلى العربية، لكنهم أضافوا إليها كثيرا من الإضافات التي حققت لهم أدوارا عظيمة في

---

(١) ينظر: عبد الحميد بن باديس. *تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)*. تح: أحمد شمس الدين. ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م)، صـ٣٢.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري*. تح: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط١. (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، جـ١، صـ٢٧، رقم ٧٩.

التاريخ المعرفي الإنساني، هذه الأدوار التي انطلقت منها أوربا في نهضتها الحديثة(١).

وبهذا يمكننا أن نضع عنوانا للمعطيات الحضارية للنص القرآني وهو عنوان الحكمة القرآنية، فالحكمة القرآنية بإنسانيتها الجامعة تعد أفضل معلم للبشر جميعا وفي جميع العصور، إذ إنها ذات أدوار فكرية حضارية برزت في ثنايا المصنفات المتكاثرة وما يزال لهذه الأدوار وجودها في عمل أصحاب الفهوم والتحضر الإنساني على تعدد وجهاتها ومظاهرها(٢).

ومن يتدبر في ثنايا الوحي الإلهي يجد أن هناك الكثير من المعطيات الحضارية التي تعد من لوازم الترقي الحضاري، ومنها ما يأتي:

- **الأمر بالنظر في الكون والإنسان:**

إن النظر إلى الكون والإنسان الذي وجه إليه القرآن ليس معناه مجرد انصراف الملكة العقلية إلى مجال من مجالات النظر، بل إنه يعد الخطوة الأولى اللازمة لاكتساب المعارف؛ لذا ذكر الرازي أن " النظر في ملكوت السماوات والأرض لا يكون إلا بعد معرفة أقسامها وتفصيل الكلام في شرح أقسامها"(٣) .

وإن النظر في الكون يستتبع استكناه نظامه، واستكشاف أسراره ، ولا يخفى ما في ذلك من الأثر البين في إقامة الأمم وتدريبها على محاكاة صنائع الله في الإبداع والأحكام، وقد عملت الأمة الإسلامية الأولى بهذا الأصل فبرع منها ألوف من العلماء جعلوا لعلم الطبيعة شأنا يذكر في تاريخهم(٤).

---

(١) ينظر: شوقي ضيف. *الحضارة الإسلامية من القرآن والسنة*.(دار المعارف)، صـــ١٠٣

(٢) ينظر: نذير حمدان. *حكمة القرآن والحضارة*. ط١. (دمشق – بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٦هـــ- ١٩٩٥م)، صـــ١٧١.

(٣) الرازي، *مفاتيح الغيب*، جـــ١٥، صـــ٤٢١.

(٤) محمد فريد وجدي. *المدنية والإسلام*. مصر: (المطبعة الرحمانية، ١٩٣٣م)، صـــ١٤٩.

- **تدبر كلا من عوامل وانهيار البناء الحضاري التي قررها الوحي الإلهي:**

لم تنحصر المعطيات الحضارية للوحي الإلهي على مجرد الأمر بالنظر والتدبر في المحيطين الإنساني والكوني، بل كذلك بيان كلا من عوامل البناء والاضمحلال الحضاري ليشكل هذه البيان تأسيسا لمعرفة حضارية تتعمق في الأمة على مر السنين لتضحي بناء حضاريا متكاملا يحفظ الخاصية الإسلامية بين الحضارات الإنسانية السابقة واللاحقة.

ومن تلك الإشارات القرآنية قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ ﴿٧٤﴾﴾ الأعراف:٧٤، أي وتذكروا نعم الله عليكم وإحسانه إليكم، إذ جعلكم خلفاء لعاد في الحضارة والعمران والقوة والبأس وأنزلكم منازلهم تتخذون من سهولها قصورا زاهية ودورا عالية بما ألهمكم من حذق في الصناعة، فجعلكم تضربون اللبن وتحرقونه آجرا (الطوب المحرق) وتستعملون الجص وتجيدون هندسة البناء ودقة النجارة وتنحتون من الجبال بيوتا، إذ علمكم صناعة النحت، وآتاكم القوة والجلد(١).

وكذلك ما ذكره القرآن في قصة سبأ، فهذه القصة تمثيل أمة بأمة، وبلاد بأخرى، وذلك من قياس وعبرة. وهي فائدة تدوين التاريخ وتقلبات الأمم(٢).

- **الاهتمام بالمعطيات الحضارية لآيات التشريع:**

لا تنحصر معطيات الآيات التي تؤسس للأحكام الشرعية على هدايتها التشريعية، بل إن توجيه النظر إليها يكشف عن امتداداتها المتشعبة، ومن هذه

(١) أحمد بن مصطفى المراغي. *تفسير المراغي*. طـــ١. (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ١٣٦٥هـــ- ١٩٤٦م)، جـــ٨، صـــ١٩٩.

(٢) ابن عاشور، جـــ٢٢، صـــ١٦٥.

الامتدادات ما يتعلق بالبناء الحضاري المتكامل، ومن أمثلة ذلك ما نجده في قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ ٢٨٢ ﴾ البقرة: ٢٨٢، فقد ذكر المراغي أن من معطيات هذه الآية إظهار ما يجب على الإنسان أن يقوم به فيما يتعلق بضبط ماله وإحصاء الوارد والصادر، ولا يخفى ما في ذلك من المعنى الحضاري الذي هدانا الإسلام إليه قبل معرفة الغربيين له بقرون(١).

ومن أمثلة ذلك أيضا ما جاء في الأمر بالزينة في قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ الأعراف: ٣١، وقد أعطانا المراغي أيضا الأثر الحضاري لهذا التشريع فذكر أن هذا الأمر باتخاذ الزينة عند المساجد يعد أصلا دينيا ومدنيا لدى المسلمين، إذ إنه كان سببا في أن يتعلم أفراد القبائل القاطنة في الغابات والكهوف ارتداء الثياب عند دخولها الإسلام، ولهذا ذكر أحد المنصفين من الغرب أنه كان لاتساع انتشار الإسلام في إفريقية المنة على أوربا من خلال نشره المدنية بين أهلها حيث ألزمهم بترك العري ولبس الثياب مما كان سببا في أن تروج تجارة النسيج، وهكذا نقل الإسلام شعوبا عدة من إطار الوحشية إلى المدنية الراقية(٢).

ومن الأمثلة كذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦ ﴾ الإسراء: ٣٦.

وإن هذه الآية كانت وما زالت شاهدا في مواقع كثيرة على المنهج التجريبي الإسلامي، ويمكن أن نبرز فيها ثلاثة أصول هي جماع أصول النظر العلمي، وهي كالآتي:

---

(١) ينظر: المراغي، *التفسير*، جـ٣، صـ٧٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، جـ٨، صـ١٣٣.

أ – ضرورة اتباع المنهج العلمي القائم على حقائق المعرفة التجريبية (ولا تقف ما ليس لك به علم)

ب – أهمية الإفادة من القدرات الحسية والعقلية والشعورية لتربي المسلم على تلقي المعارف للوصول إلى الملكات المطلوبة (إن السمع والبصر والفؤآد كل أولئك كان عنه مسئولا).

مسؤولية الإنسان الدنيوية والآخروية في استخدام طاقات العلم الكبرى في ميادين الخير، وهي مسؤولية أدبية وعلمية وقانونية (إن السمع والبصر والفؤآد كل أولئك كان عنه مسؤولا)[١].

وإن توظيف الخطاب الدعوي المعاصر للمعطيات الحضارية للوحي الإلهي يعد مجالا من مجالات الربط بين هذا الخطاب وأصوله ويترك العديد من الآثار:

فعلى مستوى الإطار العام للعقلية الإسلامية، تمنح هذه العقلية مجالا معرفيا تزداد معه القوة العقلية.

وعلى مستوى البعد التاريخي، توطد الصلة بين التراث الحضاري للأمة ومنطلقاته الكامنة في ثنايا الوحي الإلهي.

وعلى مستوى الازمة الحضارية الإنسانية، تمنح هذا التوظيف الإنسانية زادا من معطيات الهداية الإلهية.

المطلب الثاني: تقرير محورية المكون الروحي في البناء الحضاري

لقد كانت من أعظم النكسات التي أصابت التصور الإنساني تلك الفلسفة المادية التي نحَّت المكون الروحي جانبا، وتعاطت مع الوجود الإنساني تعاطيا مبتورا منقطع الصلة بالنفخة الروحية التي تعد الفارق الحقيقي بين الإنسان وغيره.

إن هذه الفلسفة المادية لم تنحصر آثارها في مجرد تصور نظري يذكر كجزء من التاريخ المعرفي الإنساني، وإنما صبغ الواقع الإنساني بصبغته التي رسمت

(١) حمدان، صـــ٢٠٠ .

منحنى خطيرا للمسيرة الإنسانية، منحنى صراعي قائم على سيطرة الغرائز الإنسانية على معطيات العقل وتجليات الروح.

وانطلاقًا من هذا فإن حصر الترقي الحضاري في إطار مادي مجرد ليس حصرا لمفهوم من المفاهيم فحسب، بل إنه رؤية قاصرة للبناء الحضاري بأكمله ذلك لأن المكون الروحي كان وما يزال ركنا اساسيا في هذا البناء.

"إن الأخلاق والمعنويات شيء عظيم في هذا الوجود، والإنسان لا يكون الرجل الذي ينشده الدين والفضيلة إلا إذا صح إيمانه بالله، وحكَّم القلب على العقل والمعنويات على الماديات، والمدنية لا تكون سامية فاضلة إلا إذا سيَّرت العلم مع القلب والعقل مع الإيمان واليقين"(١).

وبعد عقود متتالية من سيطرة الإطار المادي على مسيرة الحضارة الإنسانية الراهنة لم تأت النتائج التي كان يرجوها مؤسسوها والمنظرون لها.

ويأتي تأكيد الخطاب الدعوي على محورية المكون الروحي في البناء الحضاري فيما يأتي:

١. التأكيد على محورية المكون الروحي في الوجود الإنساني باعتبار أن الحضارة هي في آخر الأمر من الإنسان وللإنسان، وهذا يستلزم توأمة بين كل من المنطلقات والأهداف الحضارية من ناحية وجوهر الوجود الإنساني وأهدافه من ناحية أخرى.

وقد أشار القرآن إلى محورية المكون الروحي في الوجود الإنساني في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٧٢ ﴾ ص: ٧٢.

(١) طوقان، قدري حافظ."موقفنا من الحضارة" *مجلة الرسالة*، العدد: ٦٥٣ (١٩٤٦/١م).

قال البيضاوي: ("فإذا سويته عدلت خلقته، ونفخت فيه من روحي وأحييته بنفخ الروح فيه، وإضافته الى نفسه لشرفه وطهارته"(١).

و" إن للغذاء الروحي آثارا بعيدة المدى في التأثير على قوة عقيدة النشء وعلى أخلاقه وعاداته وتقاليده وسلوكه في الحياة وحمايته من المؤثرات الخارجية والتقاليد الوافدة التي تهدم بناء الأخلاق وتقوض الكيان الخيري في داخل الإنسان"(٢).

٢. الربط بين المكون الروحي وبين غائية الترقي الحضاري من المنظور الإسلامي، وهذا الربط تختلف معه وجهة النشاط الإنساني وبالتالي وجهة الحضارة ذاتها، لذا بين العقاد أن فهم البواعث لأي من النشاط الحضاري هو السبيل لفهم الحقائق المتعلقة به"(٣).

٣. تقرير عدم التعارض بين الانطلاق من المكون الروحي والتحصيل المعرفي، وبيان أن المكون الروحي يجعل المعرفة الإنسانية في سياق أعم من مجرد كونها ثمرة للجهد العقلي، وذلك بربطها بالحقائق الكبرى في الوجود والكون والحياة.

وبين أحمد أمين أن الإسلام لم يقم بتقرير القوانين على هيئة جامدة كمسلك العلوم الطبيعية والرياضية أو كمسلك الميتافيزقيا التي كانت لدى اليونان، إنما اتخذ مسلكا آخر وهو مسلك الحكمة، وهناك فرق بين العلم والحكمة، فالعلم هو معرفة تحصل عن طريق الحس وحين تنظم هذه المعرفة وتصاغ في مجموعات تسمى علما، أما الحكمة فيتم فيها مزج الروح بالعالم، كما أن العلم يتغذى به العقل فحسب بينما الحكمة يتغذى من خلالها كل من العقل والشعور، وإذا كان الناس ينقسمون في

---

(١) عبد الله البيضاوي. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط١. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، جـ٥، صـ ٣٤.

(٢) أحمد عمر هاشم. *الدعوة الإسلامية، منهجها ومعالمها*. (مكتبة غريب)، صـ٣٠.

(٣) ينظر: عباس محمود العقاد. *الإسلام والحضارة الإنسانية*. (مصر: دار نهضة مصر، ٢٠٠٥م)، صـ ٨.

ضوء العلم إلى أجناس وأمم وذكور وإناث فإن الحكمة ترى الإنسانية متمثلة في الإنسان ذلك المخلوق الذي هو صنعة الإله الذي منحه الوجود وأمده بروح منه.(١)

وإن الانطلاق من المكون الروحي يجعل من السعة العلمية سبيلا من سبل تعميق الإيمان بالله تعالى، فإن "ضعف العقل وقلة العلم ونقص الإدراك تقف بصاحبها عند الوسائط وقوة العقل ونفوذ البصيرة وسعة العلم تصعد بأهلها إلى مشهد الوجود الأعلى"(٢).

المطلب الثالث: توظيف معطيات التراث الحضاري الإسلامي

على الرغم من كثرة الادعاءات التي نالت الحضارة الإسلامية إلا أن الحقيقة التي تدعمها الحجج العلمية تبقى جلية لا يداخلها الريب، وتلك الحقيقة هي أن الحضارة الإسلامية استطاعت على مر قرون متتابعة أن تكون الحضارة الإنسانية العالمية والتي ميزت التراث الحضاري الذي وصلها، وأفادت منه الإفادة القصوى المنسبكة مع ذاتيتها العقدية والتشريعية والقيمية حتى أضحت لها منهجيتها الخاصة في التعاطي مع المحيط الكوني والإنساني والنظرة الكلية للوجود والحياة.

"لم يكد ينتهي القرن الثاني من ظهور الإسلام حتى جال المسلمون في علوم السماوات والأرض وصححوا الأغاليط ونقحوا القواعد وحرروا الأصول وفي مفتتح القرن الثالث أقاموا المراصد ومسحوا الأرض"(٣).

وانطلاقا من هذا فإن الدور المنوط بالدعاة إلى الله تجاه هذه الحقيقة هي أن يسبروا أغوار هذا الميراث الحضاري الإسلامي، وهذا البحث تكتنفه العديد من الإشكاليات

"البحث عن أصول التقدم والمدنية في الإسلام بحث خطير يحتاج إلى سعة معرفية عظيمة، ويكتنفه ما يكتنف أي بحث عن علاقة دين ما بمدنية ما لأنه يتطلب تأملا ثاقبا في أطوار الأمة المتمدنة وتاريخ نهوضها وسقوطها"(٤).

---

(١) ينظر: أحمد أمين، "الإسلام كعامل في المدنية"، *مجلة الرسالة*، العدد:١٤٦(٢٠/٠٤/١٩٣٦م).

(٢) محمد عبده. *الإسلام بين العلم والمدنية*. (القاهرة: كلمات عربية للنشر)، ٥٤ .

(٣) المصدر نفسه، صـــ٥٨.

(٤) انظر: محمد ابن عاشور، "الإسلام والمدنية"، *مجلة الرسالة*، العدد:٢٠(أبريل،١٩٣٦م).

ورغم هذه الإشكاليات إلا أنه يمكن وضع خطوات منهجية للتعاطي مع هذا الميراث الحضاري الإسلامي في ضوء الخطاب الدعوي المعاصر في الامور الآتية:

أولا: تدبر المنطلقات الحقيقية التي انطلقت منها هذه الحضارة للوعي بمحوريتها في البناء الحضاري بشكل عام، ولا شك أنه يأتي على رأس هذه المنطلقات المكون العقدي، فهو أعظم مكون حضاري انبثقت عنه الحضارة الإسلامية.

فقد قال محمد عبده عن أثر العقيدة في أنفس المسلمين أنهم:" بلغوا بها من رقة الوجدان وصفاء العقل مبلغا مكنهم من التلطف بالأمم حتى وقفوا على ما كان خفيا لديها وكشفوا ما كان مستورا عندها، واستخرجوا من كنوز معارفها ما ظهر فضله على الأوربيين بعد عدة قرون من البعثة النبوية"(١).

وبيَّن أحمد أمين أثر العقيدة في بنية الحضارة الإسلامية ، فذكر أن ما نتج عن الإسلام من معرفة وفن وإدارة وغيرها كان ضمن آثار العقيدة، حيث لم يتغير شيء من الإنسان العربي بعد الإسلام من حيث الجسم والجوهر والعقل والمعدن، وإنما الذي جعله يتجه نحو الفتح وينظر لنفسه على أنه جدير بأن يقف أمام أرقى الأمم في عهده بل يرى أنه أرقى منها، وأنه جدير بأن يوجهها نحو وجهة أفضل من وجهتها إنما هي العقيدة(٢).

وتأتي الشريعة الإسلامية بسماحتها ويسرها لتكون مكونا جوهريا من مكونات الانطلاقة الحضارية التي نتجت عن الإسلام.

وأما المكون الثالث الذي انطلقت منه الحضارة الإسلامية، وتأسست من خلاله ملامحها فهو منظومته القيمية، فالأسس الاجتماعية في الحضارة الإسلامية تسندها أسس أخلاقية حضارية(٣).

---

(١) عبده، صـــ٥٢ .

(٢) ينظر: أحمد أمين، "الإسلام كعامل في المدنية"، *مجلة الرسالة*، العدد: ١٤٦ (٢٠/ ١٩٣٦/٠٤)

(٣) ضيف، صـــ٨ .

ثانيا: التمييز بين البنى العامة للحضارة الإسلامية والبنى الخاصة بسياق زماني أو مكاني، وهذا لن يتأتى سوى بتدبر متعمق للبناء الحضاري الذي أقامه الإسلام.

ثالثا: تتبع المنهجية العلمية التي أنتجتها الحضارة الإسلامية، فعلى الرغم من اتساع المعطيات الفرعية لهذه الحضارة إلا أن إبداعها الحقيقي يكمن في المنهجية العلمية التي أنتجتها وطبقتها في الميادين المختلفة كونية وإنسانية.

وإن العرب لم يعتمدوا إبان دراستهم للعلوم الطبيعية على النظر فحسب، بل اعتمدوا على فرض الفرض واستخراج النتيجة عن طريق المراقبة والاختبار؛ لذا كان الحسن بن الهيثم رائدا في هذه العلوم، وقد اعترف بفضله الغرب، وأعطوه قدره، وأعطوا كتبه ما تستحق من البحث العميق(١).

رابعا: البحث في الإطار النفسي الذي هيأه الإسلام لتلقي تعاليمه الحضارية.

خامسا: التأكيد على تجذر الاهتمام بالعلم الطبيعي في الإسلام، وبيان انعدام إشكالية العلم والدين.

سادسا: رصد أثر الحضارة الإسلامية في الحضارات الأخرى.

وإن هذه الأمور التي بيناها لا بد وأن تترجم في خطوات عملية من قبل القائمين على الخطاب الدعوي المعاصر وتتمثل فيما يأتي:

١. أن يتم ربط القضايا الدينية المختلفة –عقدية كانت أو تشريعية أو خلقية– بالتراث الحضاري الإسلامي في جميع وسائل الدعوة القولية والكتابية، بل يمكن إعداد خطب ودروس ومقالات وبرامج إذاعية وتلفزيونية تتخذ من الربط بين المسألة الحضارية والقضايا الدينية موضوعات لها.

---

(١) ينظر: الطوال، خليل جمعة. "مظاهر العبقرية في الحضارة الإسلامية" *مجلة الرسالة*، العدد: ٦٨٧، (١٩٤٦/٩م).

٢. ذكر نماذج من التراث الحضاري الإسلامي في الخطب والدروس الدينية مع التركيز على اتخاذ هذه النماذج كنماذج داعمة للبناء الحضاري في الواقع المعاصر.
٣. الاستعانة بالتراث الحضاري الإسلامي في الدفاع عن الإسلام ورد الشبهات المثارة حول قضاياه المختلفة.

المطلب الرابع: التأكيد على إنسانية الحضارة:

إن من أبرز المحاور التي يسهم الخطاب الدعوي في التنمية الحضارية عن طريقها تقرير إنسانية الحضارة؛ وكان من الأسئلة التي شغلت الفكر الإنساني ما يأتي:

هل هنالك حضارة عالمية اشترك في تكوينها جميع أفراد البشر على اختلاف أشكالهم وأجناسهم؟ أو هل هنالك حضارات مختلفة لكل حضارة ميزة خاصة ، وعقلية تمثل عقلية الجيل أو الأمة؟ أو هل هنالك حضارة واحدة تغذي العالم كله وتشع عليه كما تشع الشمس على الأرض؟ تلك نظريات مختلفة تمثل نزعات علمية متضاربة وغايات متباينة(١).

إن الإجابة على هذه التساؤلات من المنظور الدعوي يكون بتقرير الأمور الآتية:

أولا – بيان فساد النظرية العرقية في الحضارة، تلك النظرية التي تجعل الترقي الحضاري وقفا على عرق بعينه له من السمات العقلية والنفسية ما ليس لغيره، فهذه النظرية ليست فحسب مخالفة للحقائق التاريخية التي شهدت بإنسانية الحضارة وقيامها على أيدي أعراق مختلفة، بل كذلك مخالفة للحقائق العلمية التي كشفت عن أن تفاوت القدرات العقلية والنفسية ليس مرده إلى اختلاف عرقي وإنما مرده إلى سنة التعدد التي بثها الله في البشر لتسير الحياة وفقا لهذه السنة؛ لذا نجد هذا التفاوت بين أفراد العرق الواحد ليدلل ذلك على أن القضية ليست قضية أعراق.

(١) ينظر: علي، جواد. "محل الحضارة العربية" *مجلة الرسالة*، العدد: ٣٧٠، (١٩٤٠/٨م).

وقد فند العقاد تلك المزاعم التي رأت في انتشار الإسلام بين القبائل الأفريقية تدعيما لتلك النظرية العرقية في الترقي الحضاري، وبيَّن أن من براهين فساد هذا الزعم انتشار الإسلام في أمم كانت هي أرقى الأمم حضارة(١).

ثانيا: بيان أن الحكمة هي المعيار الحضاري الذي تنطلق منه إنسانية الحضارة، وأن هذه الحكمة ليست وقفا على زمان بعينه ولا مكان بعينه ولا بيئة بعينها لأنها عطاء إلهي، ومن ثم حث الإسلام على طلبها حتى مع اختلاف الدين، فعن سعيد بن أبي بردة قال: كان يقال: الحكمة ضالة المؤمن يأخذها إذا وجدها(٢).

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: كان يقال: العلم ضالة المؤمن يغدو في طلبه، فإذا أصاب منه شيئا حواه(٣).

لذلك فإن من مهمات الخطاب الدعوي المعاصر أن يؤكد على أنه" لا فئوية في الحكمة ولا طبقية في احتكارها، فأينما وجدت فإن المؤمن أحق بها والبحث عنها شيء من وجوده الثقافي وحكمته العامة"(٤).

وإن وسائل الخطاب الدعوي تأخذ من هذه الحكمة عنوانا لها تستطيع من خلاله استيعاب المستجدات المعرفية وربطها بالمنهج الدعوي(٥).

ثالثاً: بيان أنه ليس من لوزام مفهوم إنسانية الحضارة قولبة الأطر الذاتية لكل حضارة في نسق واحد، بل لا بد من وضوح الفوارق الذاتية لكل حضارة مع انطلاق

---

(١) العقاد، صـــ١٥٥.

(٢) العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، *تخريج أحاديث إحياء علوم الدين*، طـــ١، (الرياض، دار العاصمة، ١٩٨٧م)، جـــ١، ١٦١.

(٣) شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، *المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة*، تح: محمد عثمان الخشت، طـــ١، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٥م) صـــ٣١١.

(٤) المصدر نفسه، جـــ٧، صـــ٢٤٤، رقم ٣٥٧١٤.

(٥) سعيد القحطاني. *مفهوم الحكمة في الدعوة إلى اللَّه تعالى في ضوء الكتاب والسنة*. (الرياض: مطبعة سفير)، صـــ٧.

مسيرة من التواصل الحضاري الطبيعي، وهذا التواصل كفيل بأن يدلل على قدرة أي من الحضارات الذي يحمل أكثر من غيره معطيات جديرة بالنفع الإنساني.

وقد كان التأكيد على إنسانية الحضارة ظاهرا لدى مصنفي الأمة الإسلامية حتى إن البيهقي حين ألف كتابه (تاريخ حكماء الإسلام) والذي يعد من أوعب مصنفات الطب والفلسفة وتراجم أعلامها ومغموريها ترجم لنحو عشرين من غير المسلمين من أصل ١١٥ حكيما، وأعطاهم حقهم غير منقوص عادًّا لهم جزءا من أجزاء العالم الإسلامي(١).

إن الخطاب الدعوي المعاصر حين يؤكد على إنسانية الحضارة بهذا المفهوم المتكامل يؤدي دورا من أعظم الأدوار المنوطة به لأنه يربط النشاط الإنساني النافع للإنسانية بمفهوم عالمية الرسالة، ويؤكد في الوقت ذاته على مفهوم عالمية الإسلام فإن من مظاهر عالمية الدين ألا يكون خاصا بعرق بعينه ذي فصيلة دم خاصة أو لون خاص أو لغة خاصة، بل يكون دينا لا يفرق بين عربي وعجمي ولا بين أبيض وأسود وأحمر وأصفر، ولا يمنع أيا من الخلق أن ينضوي تحت لوائه، ويصلح لكل البيئات وكل الأجواء، ويتناسب مع كل بقعة زراعية وصناعية وتجارية، برية وبحرية وبدوية (٢).

إن إنسانية الحضارة ضمانة من ضمانات تحقيق السلم الإنساني والذي يعد مسلكا من مسالك التبادل المعرفي بين الحضارات.

---

(١) حمدان، صـــ١٦٦.

(٢) ينظر: عطية صقر. *الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه*. (القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٨هـــ- ١٩٨٨م).

الخاتمة

إن إسهام الخطاب الدعوي المعاصر في التنمية الحضارية يحتاج إلى منهجية متكاملة تنطلق من أسس معرفية ترتبط ارتباطا وثيقا بالوحي الإلهي، وتجيد قراءة إشكاليات الواقع الفكري والحضاري، وتوظف المعطيات الحضارية الإنسانية عامة والإسلامية خاصة مما يحقق إطارا حضاريا متكاملا يحد من الأزمات الحضارية الإنسانية.

وإن هذه المنهجية المتكاملة التي يضطلع بها الخطاب الدعوي المعاصر لا يمكن اعتبارها منهجية منفصلة عن بقية أدوار هذا الخطاب، بل إن بين هذه الأدوار نوعا من التكامل يؤكد على عدم تعارض الرؤية الإسلامية لكل من الدين والدنيا.

أولا: النتائج:

١. من يتدبر نصوص الوحي الإلهي يدرك أن معطياته متسعة اتساع الرسالة ذاتها، وأن معطياته لا يمكن حصرها في معارف محددة بل إنها تؤسس لمعرفة إنسانية متكاملة.
٢. لم تنحصر المعطيات الحضارية للوحي الإلهي على مجرد الأمر بالنظر والتدبر في المحيطين الإنساني والكوني، بل كذلك بيان كلا من عوامل البناء والاضمحلال الحضاري.
٣. من ضرورات الخطاب الدعوي الاهتمام بالمعطيات الحضارية لآيات التشريع حيث لم تنحصر معطيات الآيات التي تؤسس للأحكام الشرعية في هدايتها التشريعية، بل إن توجيه النظر إليها يكشف عن امتداداتها المتشعبة.
٤. حصر الترقي الحضاري في إطار مادي مجرد ليس حصرا لمفهوم من المفاهيم فحسب، بل إنه رؤية قاصرة للبناء الحضاري بأكمله.
٥. التأكيد على المكون الروحي يضع الهدف الأساسي للحضارة من المنظور الإسلامي، هذا الهدف الذي تتحدد من خلاله كنه الحضارة وجوهرها.

٦. يمكن للخطاب الدعوي الإسهام في التنمية الحضارية وذلك بتوظيف معطيات التراث الحضاري الإسلامي عن طريق تدبر المنطلقات الحقيقية التي انطلقت منها هذه الحضارة.
٧. يعد تتبع المنهجية العلمية التي أنتجتها الحضارة الإسلامية من أبرز مفردات منهجية توظيف الميراث الحضاري الإسلامي لما للمنهج من محورية في الترقي الحضاري.
٨. يعد تقرير إنسانية الحضارة من أبرز ما يسهم به الخطاب الدعوي في التنمية الحضارية، وذلك بجعل الحكمة هي المعيار الحضاري الذي تنطلق منه إنسانية الحضارة.
٩. ليس من لوازم مفهوم إنسانية الحضارة قولبة الأطر الذاتية لكل حضارة في نسق واحد، بل لا بد من وضوح الفوارق الذاتية لكل حضارة مع انطلاق مسيرة من التواصل الحضاري الطبيعي.

ثانيا: التوصيات:

١. عمل المزيد من الدراسات التي تبحث في المسائل الحضارية بكل أبعادها.
٢. إعداد مساق دراسي يربط بين القضايا الحضارية والدعوية.

المصادر والمراجع:

- **بعد القرآن الكريم.**

❖ **الكتب:**

١. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
٢. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، طـــ١، (بيروت، دار إحياء التراث العربي٢٠٠١م)
٣. ابن باديس، عبد الحميد محمد الصنهاجي. تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير). تح: أحمد شمس الدين. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـــ- ١٩٩٥م.
٤. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـــ .
٥. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر. شرح التلويح على التوضيح. مصر: مكتبة صبيح.
٦. حمدان، نذير. حكمة القرآن والحضارة. ط١. دمشق، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٦هـــ- ١٩٩٥م.
٧. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين. التفسير الكبير. طـــ٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـــ .
٨. صقر، عطية. الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه. القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية، ١ ٤٠٨هـــ- ١٩٨٨م.
٩. ضيف، شوقي. الحضارة الإسلامية من القرآن والسنة. دار المعارف.
١٠. عبده، محمد. الإسلام بين العلم والمدنية. القاهرة: كلمات عربية للنشر.

١١. أبو حامد الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. جواهر القرآن. ط٢. بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
١٢. القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. مفهوم الحكمة في الدعوة إلى اللّه تعالى في ضوء الكتاب والسنة. الرياض: مطبعة سفير.
١٣. المراغي، أحمد بن مصطفى. تفسير المراغي. ط١. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.
١٤. هاشم، أحمد عمر. الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها. مكتبة غريب.
١٥. وجدي، محمد فريد. المدنية والإسلام. مصر: المطبعة الرحمانية، ١٩٣٣م.

❖ **المقالات العلمية والدوريات:**

١٦. علي، جواد. "محل الحضارة العربية" *مجلة الرسالة*، العدد: ٣٧٠، (١٩٤٠/٨م).
١٧. الزيات، أحمد حسن. "الثقافة المذبذبة" *مجلة الرسالة*، العدد: ٧٩، (١٩٣٥/١م).
١٨. الشهري، عبد الله بن حسن بن غرمان. "معالم الخطاب الدعوي المعاصر وأثره في تعظيم السنة النبوية" *مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية*، العدد:٤، المجلد: ١٩ (٢٠٢٢م): صـ٣٥٧ .
١٩. الطوال، خليل جمعة. "مظاهر العبقرية في الحضارة الإسلامية" *مجلة الرسالة*، العدد: ٦٨٧، (١٩٤٦/٩م).
٢٠. طوقان، قدري حافظ."موقفنا من الحضارة" *مجلة الرسالة*، العدد: ٦٥٣ (١٩٤٦/١م).

References:

- ***After alquran alkarim.***
- ***Books:***

- *Abdo, Muhammad. aliislam bayn aleilm walmadania. Cairo: Arabic Words Publishing.*
- *Al-Akkad, Abbas Mahmoud. Aliislam Walhadarat Aliinsania. Egypt: Dar Nahdat,Misr 2005.*
- *Al-Baydawi, Nasser Al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad. Anwar Altanzil Waasrar Altaawil. ed: Muhammad Abd al-Rahman al-Maraashli. 1nd ed. Beirut: Arab Heritage Revival House, 1418 AH.*
- *Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Tusi. 2nd ed. Beirut: Dar Ihya al-Ulum, 1406 AH - 1986 AD.*
- *Al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa. Tafsir Almaraghi. 1nd ed. Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Company, 1365 AH - 1946 AD.*
- *Al-Qahtani, Saeed bin Ali bin Wahf. Mafhum Alhikmat fi Aldaewat Iilaa Alllah Taealaa fi Daw Alkitaab Walsunati. Riyadh: Safir Press.*
- *Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein. Altafsir Alkabir. 3nd ed. Beirut: Arab Heritage Revival House, 1420 AH.*
- *Al-Taftazani, Saad al-Din Masoud bin Omar. Sharah Altalwih Ealaa Altawdih. Egypt: Sobeih Library.*
- *Ben Badis, Abdel Hamid Muhammad Al-Senhaji. Tafsir Abn Badis (Fi Majalis Altadhkir min Kalam Alhakim Alkhabiri). ed: Ahmed Shams El-Din. 1nd ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1416 AH - 1995 AD.*
- *Dhaif, Shawqi. Alhadarat Aliislamiat min Alquran Walsuna. Dar Al Maaref.*
- *Hamdan, Nazir. Hikmat Alquran Walhadara. 1nd ed. Damascus - Beirut: Dar Al-Kalam Al-Tayeb, 1416 AH - 1995 AD.*
- *Hashem, Ahmed Omar. Aldaewat Aliislamiat Manhajuha Wamaealimuha. Strange Library.*
- *Ibn Ashour, Muhammad Al-Tahir bin Muhammad. Tahrir Almaenaa Alsadid Watanwir Aleaql Aljadid min Tafsir Alkitaab Almajid. Tunisia: Tunisian Publishing House, 1984 AD.*
- *Saqr, Attia. Aldiyn Alealamiu Wamanhaj Aldaewat Iilayh. Cairo: Islamic Research Academy, 1408 AH - 1988 AD.*
- *Wagdi, Muhammad Farid. Almadaniat Waliislam. Egypt: Al-Rahmaniyah Press, 1933 AD.*

❖ ***Scientific articles and periodicals:***

- *Ali, Jawad. "Mahalu Alhadarat Alearabiati," Majalat Alrisala, Issue: 370, (8/1940 AD).*
- *Al-Shehri, Abdullah bin Hassan bin Gharman. "Maealim Alkhitab Aldaeawii Almueasir Waatharuh fi Taezim Alsunat Alnabawia" King Khalid University Journal of Sharia Sciences and Islamic Studies, Issue: 4, Volume: 19 (2022 AD): p. 357.*
- *Al-Twal, Khalil Jumaa. "Mazahir Aleabqariat fi Alhadarat Aliislamiati," Majalat Alrisala, Issue: 687, (9/1946 AD).*
- *Al-Zayat, Ahmed Hassan. "Althaqafat Almudhabdhibati" Majalat Alrisala, Issue: 79, (1/1935 AD).*
- *Touqan, Qadri Hafez, "Mawqifuna min Alhadarati," Majalat Alrisala, Issue: 653 (1/1946 AD).*